

شراكة وتكامل

الأب جورج صقر
رئيس مجلس الإدارة
٢٠١٦

في طبيعة كلِّ منّا ميل إلى عيش الـ"أنا" الذاتية، وهذا حقّ طبيعيّ، إنّما لا تظهر الـ"أنا" إلاّ بقاء الآخر وتفاعلها معه سلباً أم إيجاباً، فيولد هذا اللقاء إمّا الغيرة والعداوة وإمّا الشراكة. يتوق إنسان مجتمعا المعاصر إلى تحقيق النجاح على أكثر من صعيد بأساليب متنوّعة تناسب طموحاته الشخصية بعضها، للأسف، على حساب راحة الآخر وكرامته وحتى إلى إغائه. وحدها الشراكة تتطلّب حبّاً كبيراً وتضحية وتجرداً، وقد أثبتت تجربة التعااضد بين الأفراد والمجموعات، على مرّ السنين، أنّها النتيجة لقوّة تدفعنا إلى التفتيش عن هذا الآخر، لقائه ومشاركته؛ بها يتحقّق نجاح الفرد والجماعة على السواء.

وعليه، فالتعااضد بمفهومه المبدئيّ هو تخطّ للذات وقبول للآخر، أي أنّ الـ"أنا" تتشارك في الـ"نحن" والـ"نحن" تتكامل مع الـ"أنا". فيُضحى التعااضد، في الواقع، الطريقة الفضلى لمحاربة الفساد المستشري، والعلاج الأنجع للإصلاح، والمثال الأوضح لبناء مجتمع صالح، مسالم وراق. التعااضد هو وجه مشرق ومميّز من الوجوه المتعدّدة لهذه المشاركة. هو قيمة إنسانية، رابط أدبيّ وميثاق حرّ يشكّل الإطار الاجتماعيّ الضامن لترقيّ الإنسان، والحافز الأقوى له ليحقّق ذاته فاعلاً ومنتجاً في مجتمعه وبيئته.

أيّها التعااضديّون،

لنجعلها وقفة مع الذات وثورة على الممارسات الخاطئة والمسيئة إلى عملنا التعااضديّ، لأنّ التعااضد رسالة ونحن إثمنا عليها، لذا فقد أصبح واجب علينا التصديّ لكلّ محاولة لتشويه صورته البرّاقة والعبث بأهدافه السامية والتلطيّ وراء مبادئه المثلى، ومن ثمّ تضليل المنتسبين والآخرين، استغلال ضعفهم وحاجتهم والمتاجرة بوجعهم ومرضهم. يريدوننا أن نَمَلّ ونياأس، لكننا لن نَمَلّ ولن يسكن اليأس في قلوبنا. نحن مصمّمون على التمسكّ بواجبنا الإنسانيّ، الاجتماعيّ والوطنيّ، وهو خدمة شعبنا والوقوف إلى جانبه خاصّة في هذه الأوقات الصعبة والأيام القاسية.

كيف لا؟ وما تقوم به صناديق التعااضد الصحيّة، بجهد خاص وإمكانيات متواضعة، لتأمين الرعاية الصحيّة والإستشفائية للمواطنين الذين لا تشملهم أيّة تغطية من الصناديق الضامنة، والذين ليس بمقدورهم الحصول على تأمين من الشركات الخاصة، هو إنجاز يستحقّ التقدير والإحتضان. إنطلاقاً من هذا الواقع لا بدّ، أسوة بالتكاملية مع الصندوق الوطنيّ للضمان الاجتماعيّ، أن تنشأ بين وزارة الصّحة وبين صناديق التعااضد الصحيّة علاقة تكاملية ممتلئة تؤمّن التغطية الإستشفائية الكاملة للمواطنين المحرومين من الطبابة والإستشفاء، وللذين لا معين لهم.

من هنا، فصناديق التعااضد الصحيّة:

١. تحترم قيم التعااضد وتلتزم بمبادئه وتطبّق أنظمتها.
٢. تتكامل مع بعضها وتتشارك في ما بينها على كلّ صعيد وفي كافة المجالات، إذ بذلك تقدّم للمتعااضدين مثلاً للتعااضد الذي أمنت به، ومن أجله أنشئت وباسمه تعمل. فالتعااضد يبدأ أولاً بالذات وهو مصدر قوّة.
٣. تُحسن اختيار إداريّها، تسعى إلى تأهيلهم وتدريبهم مستداماً، وتسهر على أدائهم.

٤. تفرض الرقابة الذاتية على أعمالها الإدارية والمالية وكلّ أنشطتها المرتبطة بالتعاقد وبالمنتسبين إليها.
٥. تقف إلى جانب المنتسبين وبخاصّة أولئك الذين يعانون من المرض والشدّة، أو يتعرّضون للحوادث والمخاطر، ملتزمة بتأمين أفضل الطبابة والإستشفاء وبكلفة أقلّ، لهم ولعائلاتهم. الجميع متساوون بالحقوق والواجبات، وهذا ما يؤمّن إستقرار الصندوق وإستمراريته، ويحقّق العدالة والمساواة بين أعضائه.
٦. ترافق العائلة في كلّ مراحل الحياة منذ الولادة حتّى الشيخوخة وما بعدها.
٧. تحرّر الشخص البشريّ من التبعية والتزلم والإستغلال، والتسكّع أمام ذلّ بيع ممتلكاته وكرامته أو الإستدانة المرهقة؛ في وقت أظهرت الدولة عجزها عن القيام بأبسط وأهمّ واجباتها، مع أنّ هذه تجبي الرسوم والضرائب وتحمّل المواطن أعباءً ثقيلة.
٨. تشرك المنتسبين في إدارتها. ليس صندوق التعاقد شركة مساهمة، بل هو مُلك لجميع أعضائه، ينتسبون إليه بملء إرادتهم وحرّيتهم، ويمارسون الديمقراطية الحقة بكلّ أبعادها ومفاعيلها، فيختارون من يمثلهم ويدير شؤونهم. الديمقراطية الحقة نهج نتوق كلّنا إلى اعتناقه والعيش برحابه.
٩. توفّع كلّ أعمالها بالشفافية. للتعاقد مبادئ وقيم أهمّها الشفافية.

إذا أردنا للحركة التعاضديةّ النموّ والإنتشار، ولتعاقدنا القوّة والنجاح والإستمرار، فما علينا إلاّ أن نعتمد هذه النقاط التسع كشرعة لعملنا التعاضديّ اليوميّ ودليل يهدينا إلى العمل سوية مع المتعاضدين والآخرين بتجرّد وتضحية وشفافية، وأن نحافظ على قيم التعاقد وثقافته، وندافع عنها بكلّ قناعاتنا، وننشرها بين أبناء مجتمعنا وعلى مساحة الوطن، ما يساعد على إستقرار الأمن الإجتماعيّ والعيش الكريم، وهذا يتطلّب تضافر جهود كلّ الأفراد والمؤسّسات والجهات المعنية بالعمل التعاضديّ على اختلاف تنوعها.

تعالوا نستكمل معاً مسيرتنا التعاضديةّ نحو الحرّية الكاملة والنموّ والترقيّ في سبيل مجتمع معافى، سليم ومسالم، متحصّنين بالشراكة والتكامل، وذلك عبر انخراطنا في ورشة التدريب التعاضديّ التقنيّة التي أرادها صندوقنا، بالتعاون مع اتحاد صناديق التعاقد الصحيّة في لبنان، وأصدقائنا في التعاضديات الفرنسيّة، وكلّ الداعمين والمساهمين، مشكورين، أن تكون منصّة ينطلق منها التعاضديّون إلى عالم الإحتراف ومعهم تنتقل الحركة التعاضديةّ الصحيّة الى اعتماد الحداثة والعصرنة، ما يمكّنها مواجهة الصعاب وتذليل العقبات.